
الكاتبة
ولاء نصر
يا عزيزي كلنا جثث
قصص
تصميم: علاء محمود

يا عزيزي كلنا جثث

ولاء نصر

الحبيسه

كان لقائي الأول بها , غريب , بالرغم من أنه , موقف يحدث لي يومياً تقريباً .
فهى إحدى مرضاي , رأيتها أثناء المرور اليومي على الغرف .
أخبرتني الممرضة عن دخول حاله جديدة

إلى المشفى , دخلت بطريقه روتينيه أقرأ التقرير , المعلق أسفل الفراش, قرأت التشخيص , (هستريا)

, رفعت عيني أنظر للمريضة , وهنا شعرت لأول مرة أنها ليست مجرد حالـــه , كان وجهها يحمل الكثير من التعبيرات في أن واحد , ويصدر عنها الأعـــراض العصابيه المميزة لمرضى الهستريا , تنظر إلى في ذعر كأنها رأت شبحاً , فجأة إنطلقت منها صرخات متتالية , ودخلت في نوبة هستريا حركيه , أســـرعت الممرضات , بالإمساك بها وأفرغت الحقنة في وريدها , حتى هدأت , وراحت في نومٍ عميق .

خرجت من الغرفة بتصبب منى العرق, لأول مره أشعر بالخوف والتعـــاطف و ..... , أينعم خبرتي ضئيلة

بسبب سنواتى القليلة في المهنة , لكن شعرت ان هذه الحالة تخفى ورائها الكثير .

في اليوم التالي قررت أن أتولى أنا علاج حالة , الغرفة(222) , أو (رينـــاد) كما علمت فيما بعد

طلبت من الممرضة أن تحضر لي بياناتها . وعنوان أهلـــها, فـــأخبرتني أن مـــن أحضرها, شخص مجهول لا يمت لها بصله قرابة , وجدها في الطريق في حالـــه هياج عصبي شديد فأخذها للمشفى العام الذي حولها إلى هنا , وهذا يعنى أن فرصه معرفه أهلها ضئيلة جدا .

قررت ان أبدأ بمفردي , كأنني جندي في معركة بلا أى أسلحه , بدأت أُزيد من فترات مروري عليها

وهى على حالها, ساهمة , _كأنها في عالم أخر

- , إذا وجه إليها أى شخص أى كلمه, أو نظره تنتابها
حالات الهياج , ولا تهدأ إلا بعد حقنها بالمهدئات .

فكرت أن أخرِج ما بها بطريقه أخرى, تفتق ذهني عنها , فأحضرت لهـــا ورق لأرى ردة فعلها_ كنت أتمنى إحضار قلم ولكنه ممنوع حيث من الممكن أن تأذى نفسها(1) _   ولكنى أردت التعرف على
مدى إستجابتها للمؤثرات الخارجيه وتفاعلها مع الواقع
, تناولت منى الأوراق فى ذهول ثم نظرت إلى قائله " ورق الحائط ...موج البحر لقيته جنان" ," مش قلتلك ان انا استاذة ف الالوان"
إبتسمت لها أسألها " ومن أين لكي بهذا الذوق الجميل "
فإلتفتت إلى كأنها تسمعني لأول مره ثم نظرت إلى في ذعر, وأخـــذت تبكـــى في هدوء
خرجت من الغرفة وأنا أشعر أنني حققت خطوه على طريق الشفاء ,.... لقـــد تكلمت.

****

" ايه رايك ف اللون الوردى"
امـــــــــــا المطـــــــــــــبخ كـــــــــــــان علـــــــــــــى   ذوقــــــــــــــى
والحمام للسقف قيشانى"

****

بعد الكثير من المحاولات بدأت أكتسب ثقتها قليلا , فعندما تــرانى أدخـــل إلى الغرفة ,تنظر إلى , دون نوبات الفزع التى كانت تعتريها فى السابق ,

وتظل تهذى بكلمات لم أجد لها أى تفسير , ولم أستطع أن أربط بينها

" كـــــــــــل ده   كلـــــــــــــه
عملتــــــــــــــه عشــــــــــــــانى
خشــــــــــــب   الســـــــــــــفرة
ازاز النـــــــــــــــــــــــــــــــيش
لـــــــــون بلكونــــــــة النــــــوم   والشـــــــــيش
فرش البيت "

وتظل تعيد في الجمل مرارا وتكرارا , وأنا أراقبها دون أن أحاول أن أخرجها من هذيانها.. حتى أستمع لكل ما تقول ثم قررت وضع مسجل في غرفتـــها , لتسجيل كل تفاصيل هذيانها. الذي أصبح لا ينتهي , في وجودي أو في عدمه , أصبحت تتكلم ليل نهار , في نهاية اليوم.. أذهب لأغير الشريط   وأظل أنصت وأضع الكلمات بجانب بعضها "

" زى ماكنـــــــــــت بقولـــــــــك   نفســــــــــــى
حققتلـــــــــــــــى كـــــــــــــل الاحــــــــــــلام
وبنيتلــــــــــــى   العـــــــــش اللــــــــــي ف نفســــــــي
لكن"

****

مر على وجود (ريناد) أسبوع وهى على حالها جل ما حدث من تحسن أنهـــا بدأت تذكر إسم شخص
من خلال هذيانها تكرره وتكرره (مراد), بعض الأحيان أجدها تضع يدها على بطنها

في نوع من الحماية , وهى حركه تصدر عن السيدات الحوامل عادة , بينمـــا عند إجراء الكشف عليها عند دخولها للمستشفى , لم يذكر التقرير أى شئ عن حمل , أو حتى إجهاض .

طلبت من أمانات المستشفى أن تأتيني بكل ما يخصها علني أجد شـــيئا , يخـــص شخص إسمه(مراد)

أو أى شئ أخر يوصلنا لنتيجة , كل ما كانت تحمله هو صوره لها ولشـــخص أخر شاب وسيم , وكتب على ظهر الصورة ,

{ مراد وريناد , 2007} إذن هذا هو مراد .

في الصباح التالي وأثناء مروري عليها عرضت عليها الصورة , في البداية لم تبد إهتمام

ثم ذكرت أمامها إسم مراد فإلتفتت تنظر في الصورة باكيه و كأنها تخاطب نفسها

" فجـــــــــاة لقـــــــــتنى بكلـــــــــم صـــــــــــورتك

واسمـــــــــــــع كلمـــــــــــــــة كـــــــــــان

قبـــــــل مــــــــا حــــــــد يجيبلـــــــى ف ســــــيرتك

فجــــــــــــــــــــــــاة لقـــــــــــــــــــــــــتنى

بـــــــــدخل بــــــــاب البيـــــــــت وحـــــــــديا

افــــــــــــك الطرحـــــــــــــــة الســـــــــــودة

وارمــــــــــى الشــــــــــنطة ف اقـــــــــرب كرســـــــــي

وادوّر ف الانحــــــــــــــــاء بعنيـــــــــــــــا

ســـــــــــــــــــت شـــــــــــــــــــهور

ســـــــــت شـــــــــهور وانـــــــا عايشـــــــــة لوحـــــــدى
بســـــــــــــأل صــــــــــــورتك فـــــــــــين الاقيـــــــــــك
هنـــــــــــــــــــــت عليـــــــــــــــــــك...........؟
هانـــــــــــت كـــــــــل ســـــــــنينى الجايـــــــــــة.........؟
هـــــــــــــان البــــــــــــيي اللــــــــــــــي بتســـــــــــتنى
ف يوم يلاغيك.....؟ "

تركتها لها وانصرفت إلى مكتبي ,

فجأة صدرت عنها صرخة مدوية , خلعتني من على كرسي مكتبي , ووجـــدها تكلم الصورة

" مراد .. مراد ... سبتني ليه "

حاولت تهدئتها , ربتت على كتفها وقلت لها " سابك أيه .... دول كلـــهم يومين وجاى "

فنظرت لي والدموع ملئ عينيها " جاى فين ... هو إلى بيموت بيرجع تانى ؟"

إتسعت إبتسامتى " طيب إهدى أنتى .. أنا هسيبك دلوقتى وهجيلك كمان نص ساعة "

عدت إليها بعد مروري وجلسنا وبدأت في حديثها ......

****

لأول مره أراها هادئة متزنة , وهو شئ لم أعتده منها , نظرت إليها مبتســـما " مين .... مين مراد؟ "

-" مراد..." ثم ضحكت ضحكه ملؤها الألم والتهكم في نفس الوقت " مراد هو كل حاجه "

تنحنحت محاولا الإستفسار " يعنى يقربلك أيه ..؟ حبيبك ؟ , جوزك ؟"

هذت رأسها في إيجاب " اه جوزى .. ومش جوزى "
إعتقدت انها عادت لهذيانها فرحت أبادرها " دى فزوره ...؟ .. طيب إحكيلـــى
.... مش يمكن أساعدك ؟"
-" كنا زملاء في نفس الكلية , حبينا بعض جدا .."
ثم مرت فتره صمت ظلت فيها ساهمة ثم نظرت إلى قائله " أنت فاكرني مجنونـــه
صح ؟"
- إرتبكت للغاية سؤال مباغت أسرعت للرد عليه بلباقة " مافيش حاجـــه
إسمها جنون .. في ناس إتعرضوا لظروف سببت لهم شويه تعب "
- " ماتحاولش تكون دوبلوماسى يا دكتور , إلى قاعدة قدامك دى وبتسجل
كل كلمه بتقولها
معاها بكالوريوس علوم , قسم تحاليل "
فقلت محاولا تخفيف الموقف – " زميله يعنى "
فإبتسمت وقالت " كان حلمنا نفتح معمل تحاليل , ملكنا , بس أنا إستعجلت
شويه ,
ياما قالي إصبرى بس أنا كان طموحي وأخدني ونسيت كل حاجه ونســـيت
مراد
إلى إتغرب عشان يحقق الحلم "
-" إنتو بقالكم قد أيه مع بعض ؟"
– " أنا أعرفه من أول يوم دخلت الجامعة , وبقالنـــا متجـــوزين , ســـنتين
معشناش فيهم مع بعض إلا أسبوعين , ...
أسبوعين بس " ثم انهارت باكيه ,لم أستطع إكمال باقي الحوار معها

جاءت الممرضة ونقلتها للفراش وحقنتها بمهدئ عادى حتى راحت في سبات عميق.

****

"ليـــــه تخلـــــيني افـــــرح لمـــــا المـــــس ولاعتـــــك

فـــــاكر لمـــــا انـــــا كنـــــت بعاكســـــك وبخبيهـــــا

واخـــــد بوســـــة ....وحضـــــن حـــــنين

علشـــــان مـــــرة تولـــــع بيهـــــا

اااااااااه

آه لـــو تقـــدر صـــورتك تمســـح دمعـــه عـــيني

لـــــــــو تحضـــــــــني

لـــــو تتســـــلل منـــــها صـــــوابع

تعمـــــل مشـــــط يســـــرح شـــــعرى

منى تاخدنى"

****

في الصباح التالي وجدتها جالسه على مقعدها تحتسى مشروب ساخن ,تنظر إلى الصورة كأنها تكلمها_ " لو أعرف ماذا تقولين "_

دلفت إلى الغرفة مبتسما " صباح الخير "

أومأت برأسها دون إجابه , شعرت أنني عدت للوراء ألف خطوة .

جلست بجانبها " أيه ..؟ .. مش بتردي ليه ؟... "

- قالت في يأس " وفايدته أيه الكلام ...؟.... مابيغيرش حاجه .. صدقني ."

ثم شردت بعينيها لبعيد وقالت " ياريت كان الكلام بيجيب فايده مكنـــتش زمانى هنا "
مكنتش فقدت إبنى "

- نظرت إليها متسائلا " إبنك ..؟ معلش إسمحيلى ... هو إنتى كنتى حامل ؟"
إلتفتت إليها أنظر إلى علامات الألم , إلى دموعها التى كانت كبلورات من زجاج غطت وجهها " لا .. تخيل أنا مرضيتش ..
قلتله مش عايزة حاجه تعطلنا ... ومن خلال دموعها أكملت " كنت عايزه إننا نكبر , ونكبر ... كنت متخيله أنى كنت ممكن أطول السماء بإديا "

–" كان نفسك يبقى عندك طفل من مراد ؟"
_ " كان نفسي يبقى معايا حته منه تفكرنى بيه ... تصور زى مـــا حرمـــت نفسي من مراد نفسه , كمان حرمت نفسي حتى من مجرد الذكرى ..,
شفت إن الكلام مش هينفع .. من يوم ما ... ما .... راح مراد وأنا بقـــول لو كنت سمعت كلامه
لو كنت حامل .... لو .. و لو ... ميت احتمال "

- قلت في إشفاق " بس خلاص سبق السيف العزل"
قالت في صراخ " لا متقولش كده ... أنا كنت عايشه في أحلامي , أنت ليه صحيتنى منها "
وعادت لهذيانها من جديد

" هنـــــــــــــــــــت عليـــــــــــــــــك.........؟

ترحــــــــل كــــــــده وتســـــــــيبنى لوحـــــــــدى

طيــــــــب اقــــــــول للجـــــــاى ف بطــــــــنى

ايـــــــه لـــــــو يســـــــأل مـــــــرة عليـــــــك....؟

كنــــــــت تقـــــــولى انـــــــك حتســـــــيبنى

تعــرف.........؟

كنـــــــت يـــــــا عمـــــــري حـــــــروح اســـــــتنى

لمـــــــــــــــــــــــا اســـــــــــــــــبق

واموت قبليك"

تركتها كما هي وأغلقت باب الغرفة , ترى ما الذي يعذبها ؟ , والأهم كيف مات مراد ؟

هي لم تذكر أى شئ عن حادثه أو مرض ... غريب أمرها ....

****

بعد أسبوع

كانت (ريناد) من نوبات الهذيان والعُصاب اللاتان عادتا بقـــوه , بعـــد حديثي الأخير معها

جلست على المقعد المجاور لسريرها " أيه مش هتقومى النهارده ؟"

–نظرت إلى كأنها لا تعرفني " لا الحركة غلط على البيبى "

شعرت وكأن ألف حجر قد سقطوا فوق رأسي دفعه واحده , حاولـــت أن أجاريها

فقلت لها " هنروح نعمل سونار عشان نطمئن على البيبى "

" وبعدين انتى كويسه .. قومي .. قومي "

"نظرت إلى تقول في تعقل شديد " أنا عايزة أبعت الصورة لمراد ... دا هيفرح بيها قوى "

فقلت لها " لا نبعتها أيه إحنا هنروح نوريهاله "

- نظرت إلى فى غضب جم " بتضحك عليا ... هو مراد هنا "

- إبتسمت ظناً منى أنها وعت للواقع وقلت لها " طيب انتى عارفه هو فين؟ "

- " طبعا .... مراد في الكويت , بس هو جاى فى السكة , ميعاد الطيارة بعد ساعة "

قلت متظاهراً بتصديقها " هيوصل بعد ساعة ؟"

فقالت " آه بس كنت عايزة اكلمه عايزة اقوله مايستعملش الأسانسير , أصله بايظ

وممكن يقع بيه .. أصله مشافش الشقة .. كان بيبعتلى الفلوس وأنا إلى وضبتها "

-" طيب تعالى نلحق نكلمه " وأخرجت هاتفي النقال وأعطيته لها فى الحال ضربت بيدها رقم مراد وأتتاها الرسالة المسجلة بأن الهاتف مغلق "

ظهرت على وجهها ملامح مترددة دمعه وإختلاجه " ثم صرخت .... مراد .... أنا السبب .... الأسانسير

وقع بيه .. ملحقتش أشوفه حتى .. خرجت على صراخ سكان العمارة نزلت أجرى أشوف مين إلى وقع لقيته قدامى هو إلى الدم مغطيه

بعد سنتين شوفته جثه ..

أدى الشقة إلى كنت بحلم بيها ....أنا السبب ..."

وهرعت إلى نافذة الغرفة لتلقى بنفسها , الحمد لله إستطعت إنقاذها بأعجوبة

بالطبع تم ربطها للسرير , إلى حين نقلها إلى غرفه خاصة حتى لا تأذى نفسها

****

.

بعد مرور عده أسابيع خرجت(ريناد) من غرفة العزل وعادت لغرفتها القديمة وعادت جلساتنا معا , بقى لدى أملٌ ما في شفائها , ربما اليوم أو الغد , ربمـــا الشهر القادم

وربما تظل حبيسة غرفتها تتغير حالتها من يوم لأخر إلى الأبد .

تمت

سلمى

2009\9 \4

---

(1)يعرف عن مريض الهستريا فى الكثير من الحالات عن ميله للإنتحار , فى حالات الهياج العصابى .

عـــــــانـــــــــس

يعدوننى من أكثر الناس كأبه , وتشاؤم , شئ غريب , لأنى أرسم ضحكتى طوال النـــهار

لكـــــــــن يبـــــــــدوا أنهـــــــــا لم تعـــــــــد تخـــــــــدع أحـــــــــداً .

يقطع ذلك الصوت الحاد شرودي في جلستي في ظلام الشرفة ، فأطل برأسي لأرى المنظر المتكـــــــــــــــــرر كـــــــــــــــــل فتـــــــــــــــــرة..
أبتســــــــــم ابتســــــــــامة باهتـــــــــة ، ثم أعــــــــــود لأفكـــــــــاري

عانس , نعم انا عانس ، تعديت الخامسة والثلاثين. لا أخجل منها , فلست من أطلقتــها علـــى نفســـى , بـــل هـــو المجتمـــع.. لكـــنى لا أبـــالى .

"لا" , كاذبه.. أبالى وأحب وجود رجل فى حياتى بالفعل , وللأن لم أجد سـبب لعـدم وجـــوده ســـوى أنـــه لم يـــأتِ.

طوال حياتى ومنذ شعرت أننى أنثى يفترض أن تجذب الرجال , لم يقترب منى رجل واحد

فى البدايـــه لم يقتربـــوا , لواجهـــه الجديـــة الـــتى كنـــت أظهرهـــا ,

مرت سنوات , وأصبحوا لا يقتربون لأنه لم يتقدم لى أحد. فكل من يعرف أننى لم يتقدم لى أحـــد يظـــن أنـــه لابـــد مـــن شـــئ

,

مرت بضعة سنين , كبرت فى العمر ,وصلت إلى الثلاثين.. ومن أراد الإقتراب سأل هـل خطبت من قبل؟ وهناك من اجابه أن لا ..فلماذا؟ , لابد أنه هناك شئ! أيعقل أنه طـوال هذه السنوات لم تخطب؟! .. بالتأكيد هناك شـخص فى حياتها , منعهـا عـن غـيره.

لم يقترب أحد .. يقولون من يريد الزواج بعانس ؟..أى عانس ومن الذى صـنعها ؟!..

الغريب أن كل هذه الأسئله التى كانت تخصنى , لم توجه لى شخصيا , بل لأخرون , وهم ولله الحمـــــــــد تفضـــــــــلوا بالنيابـــــــــه عـــــــــنى بالإجابـــــــــه

أجلس فى شرفتى أراقب , محل مصفف الشعر الواقع تحت بنايتى , وحيده أسمع , الزغاريد

التى لن تكون لى يوماً



دلفت من باب المشرحة أتلفت حولى , حتى وجدت أحدهم جالس على مكتب صغير بالى , تظاهرت بالحزن , وبدأت بالبكاء والعويل , على العزيز الغالى

الذى احترقت زهرة شبابه , قبل الأوان. قادنى الرجل أعتقد انه أحد الاطباء أو أيا يكن لا يهم , كان كل ما يهمنى هو أن أتأكد من أنه هو , وأبصم باستلامه , لتتم إجــــراءات

الدفن , دون أى تعقيدات .أخيرا فتح الرجل ثلاجة الموتى وجذب ذلك الدرج المتحـــرك وظهر وجه ,

" نعم إنه حمدان , زوجى "
ثم عاودت العويل والصراخ مرة أخرى. طلب منى الرجل , أن أجلس على مقعد بجانب مكتبه خارج المشرحة
فطلبت منه أن أبقى معه لألقى نظرة عليه . وافق الرجل تعاطفا معى , فقد كان شـــكلى بملابسى الرثة , وما أفعله من ولولة وعويل كافى بإقناعه بالتنازل لى عن مامعه من مال .
بمجرد خروجه , تبدلت نظرتى تماما واختفى كل حزنى , وظهرت على وجهى علامـــات الانتقام والتشفى , وأنا أنظر له , قائلة فى همس " لا تعلم مدى سعادتى وأنا أراك أمـــامى لأخر مرة , لواستطعت لقطعتك إربا ولسعيت ألا تحظى حتى بقبر , يترحم عليك النـــاس فيه "

" لكنى أذكى من ذلك , يكفينى أننى انتهيت منك وللأبد "

تمالكت نفسى حتى لا يتمكن شخص من الاستماع إلى وأنا أتحدث بصوت خافت كـــأننى أحدث نفسى

منذ معرفتى بك أو لنقل بكم لم أرَ يوما مر من دون إهانه أو إذلال
أخذت أصك بأسنانى وانا أقول "ماذا تظنون أنفسكم؟ أسياد! أقوياء! "" وعلام؟ , وبماذا؟ بتلك القراريط اللعينة؟ , " ثم ذهبت أحدثه وانا أقترب منه " ماذا كنتم ستفعلون لو كان لديكم عزبة أو قصر , هل كنتم ستقطعون من لحمى وأنا حية؟ "

حاولت أن أهدئ من ثورتى جلبت المقعد من الخارج وجلست بجانبه أنظر له وأنا أرتعش , " نعم أنا من قتلته ,

دسست له سماد فى الطعام , إذا سألنى أحد سأقول لهم أن يده كانت ملوثة بعينات السماد التى جئنا لنشتريها من القاهرة

بعد إلحاح كبير منى أننى أريد زيارة أهلى .

فجأه شعرت أننى رجعت للوراء خمس سنوات تذكرت جلستى بجانب , زوجى السابق (شبل) , والذى هو أخو , هذا الممدد

هناك أيضا , نعم فلقد تزوجت من أخيه أولا , كان شبل يأتى فى زيارات للقاهرة ليتفـــق على بيع محصول أرضهم

من الفاكهة , لأحد التجار الذى نسكن بجانب متجره , فى إحدى حارات السيدة زينـــب ,بالنسبة لأسرتى , التى لم تصل لخط الفقر , بل كان الفقر بالنسبة لها رفاهية , شبل كان من الأعيان , صاحب أراضى وإن كانت ملك مشترك مع إشقائه وأشقاء أبيـــه , لكنـــه شخص يرتدى جلباب وعمامة , والتاجر يناديه بالعمدة شأنه شأن كل من يتعامل مع أهل الريف , لكنى بعد عدة مشاهدات له عند المتجر فى طريقى إلى بيتنا الذى يقع فى بـــدروم العمارة , بدأت أقتنع أن

(شبل) هو من سيخلصنى من الجوع والمرار الذى أحيا به , لم يمر الكثير وكان شبل يجلس مع والدى على القهوة

يطلب يدى , ووالدى يضع الشروط , فقد كان لدى من الجمال ما يمكننى من التـــدلل قليلا , قام شبل باستئجار غرفة

بحمام , منفرد ومطبخ , وسرير خشب , وثريا فى السقف , تضئ الغرفة , بـــل وجهـــاز تلفزيون أيضا , كنت كمن

وضعت لها الدجاجة بيضة فى القفص , كما يقولون , وكان شبل يأتى كل شهر ليقيم معى فى الغرفة ولم أعرف أهله يوما , كل ما أعرفه أنه أخبرهم , أنه تزوج , من فتاة من القاهرة , وأنه سيقيم بين القاهرة وقريتهم , وبما أنه الكبير

والمتحكم فى شئون العائلة , لم يعارضه أى منهم . مرت سنة و أخيرا أكرمنى الله وكنت فى شهرى الثانى من الحمل , حين جاء لى خبر وفاة شبل فى حادث حيـــث ســـقطت عليـــه الحمولة من الأقفاص ودفن هو تحتها , مما أدى إلى مصرعه فورا , ذهبت يومها لا ألـــوى على شئ , كنت حزينه , أينعم كان شبل لا يقضى معى الكثير وكان يكـــبرنى بحـــوالى العشرين عاما إلا قليل , لكنه كان زوجى حتى ولو كان يعاملنى بقسوة أو يضربنى أحيانا . يومها تعرفت لأول مرة بعائلته الكريمة , التى لم أعرف طعم الراحه منذ ذلك اليوم على أيديهم , جاءت والدته

ونظرت لى شذراً واتهمتنى بأننى نحس و ,و .....

سافرنا أنا وأسرتى لحضور الجنازة بالطبع , كنت منتظرة أن أجد , أنهم يسكنون إحـــدى السرايات التى أراها فى الأفلام

أو على الأقل دوار كبير , وجدتهم يسكنون فى منزل من الطين أقـــرب مـــا يكـــون إلى الإسطبل , مجرد غرف متجاورة تتوسطهم ساحة يربون فيها كل ما لديهم من حيوانات , بالخارج هناك حظيرة صغيرة بها حمار وجاموسه تدر عليهم اللبن , وثور لأعمال الزراعة , وخروفين وعنزتين وكفى " وفورا علمت أننى لن أتحصل من هؤلاء القوم على أى ميراث

, وأنا التى أصررت على السفر رغم الحمل , أيضا وجدت أرضهم مشاع غير مقسمة كعادة الريفيين , الكل

يستفيد من خيرها ومن بيع المحصول والتى تقسم على الكثيرين , ولن تصل بالتأكيد بعد ما رأيت هذ اا‌العدد ,إلى مرحله الثروة .

لم ادر ماذا سيكون مصيرى أعود إلى منزل والدى , مرة أخرى أنا وطفلى , لنجوع وأكون جل ما فعلته هو أننى أضفت عبئا جديداً على والدى المسكين , إلى أن جاءتنى والدة شبل بعد انتهاء العزاء لتخبرنى أننى يجب ألا أعود مع أهلى , وأننى يجب أن أبقى فى ملك ولدى ليتربى ولدى معهم هنا شعرت أن القدر يبتسم لى أخيرا سوف أتحصل على نصيب شبل فى أرباح الأرض , لكنى أين سأعيش , سألتها على استحياء أخبرتنى أن أترك كل شئ لها وما على سوى أن أودع أهلى وأذهب معها , بالطبع نفذت كل ما طلبت ومر على وجودى اسبوعان لم يحدث فيهم أى شئ كانت المرأة مشغولة بحزنها على ولدها البكرى , إلى أن جاء اليوم وأخبرتنى أن وجودى بلا رجل هكذا غير محبب

لم أفهم فقالت لى أننى يجب أن أتزوج أحد أبنائها أخذت أبعث بعينى حولى , فكل أبنائها متزوجون , فقالت لى

لا إنها ستزوجنى من حمدان , سألت نفسى أى حمدان لم ار هنا أى حمدان , فأخبرتنى أنه كان فى الجيش وقت وفاة

زوجى لذلك لم أتعرف عليه انتظرت وصول حمدان هذا لأرى من سأتزوج , استنتجت من حديثها أن حمدان هو أصغرهم , سعدت أخيرا بزواجى من شاب فى مثل عمرى , يعوضنى عن زيجتى الأولى , عندها علمت أننى أكبره بثلاث سنوات فقد كنت أنا فى الثانية

والعشرين وهو فى التاسعة عشر , فى البداية صدمت لكنى تصبرت بأنه أفضل من غـــيره وبأنى بهذا سأحصل على نصيب الشقيقين .

انتهى جيش حمدان وعاد لأجد أمامى , مجرد صبى , وأنا أنثى شعرت بجانبه أننى والدته , كيف لهذه الزيجة أن يكتب لها أى نجاح ,

لم يمر على وصول حمدان ساعات حتى كانت والدته تخبره فيما بينهما , بشأن زواجه بى , بالطبع كنت أنا جالسة على استحياء

عندما نظر إلى نظرة ثاقبة , وقال " ولم أتزوج تلك المرأة؟ , أريد فتاة _ بنت بنـــوت _ وليست تلك " وشيعنى بنظرة استهانة وقرف كأنه يرى حيوان أجرب وليست إمرأة على هذا القدر من الجمال , وقتها تخيلت أن والدته تضغط عليه , أو أن فكرة الزيجة ســـتلغى من الأساس , وأستريح من هذا المراهق , لكن ما حدث لم يكن يخطرى لى على بال "

كنت وقتها قى شهرى الثالث من الحمل حينما أخبرتنى والدة زوجى المرحوم , أننى لـــن أستطيع الزواج من ولدها قبل أن ألد لأن عدتى تنتهى يوم ولادتى , لذا ســـتلبى رغبتـــه وتزوجه من فتاة تخطبها له حتى ألد انا ثم يتم الزواج الميمون بعد ذلك , كانت كل مـــا تريده الطفل حتى لا أطالب بميراثه , وتم زواج هذا المراهق من صبية فى الخامسة عشـــر , لكنها كانت تعاملنى كأننى خادمتها , ويبدو أن إحدى نساء الدار قد أخبرتها عن ما سوف يحدث , فباتت تنظر إلى بإحتقار , من تلك التى تقطن فى هذا البيت بلا رجل وتريـــد أن تنتزع منها رجلها , وبالطبع كما توقعت

كان حمدان كأنه خاتما فى إصبعها , تأمره فيطيع فكان يعاملنى معاملة السيد للعبد , وأكثر , كنت شارفت على الولادة

وكانت هى حامل فى شهورها الأولى كنت أقوم بكل أعمال الدار , وهى جالسه تصطنع أى مرض وهمى أو دوار

أو تتمنى أن يأتيها لبن العصفور فيهرع حمدان لإتيانها به , لكنى كنت أنظر إليها منتظرة أن أضع مولودى لنرى من منا ستسيطر على هذا المراهق أنا أم تلك الطفلة , أخيرا وضعت مولودى وما أن مرت سنة على وفاة شبل كنت وقتها قد وضعت طفلى ,حتى أعلنوا أن موعد الزواج قد حان ,استعددت للزواج كأننى عروس لأول مرة , مـــع أن العـــريس والذى سيكون زوجى بعد قليل

لم يرتق أبدا فى نظرى لمترلة الرجال هو مجرد صبى وأنا مازلت أراه مراهق , لكن للضرورة أحكام ,

تم الزواج بدون أى احتفالات لأننى أرملة بالطبع .

يومها اكتشفت أننى لن أكون زوجه نهائيا وأن كل طموحاتى وأحلامى ذهبت هباء حيث أن زوجى حمدان

كان قد أُمر– من زوجته – ألا يقترب منى , التى يبدو أننى أخطأت فى تقدير خطرها على

وتأثيرها على هذا الحمدان , بعد ذلك أيقنت لدورى فى المترل جيدا , خصوصـــا بعـــدما وضعت طفلها

وكان يعامل معاملة الأبطال , كأنه جاء من عالم أخر , وانا أخدم الجميع بلا اســـتثناء فى مقابل وجبتى

أيعقل هذا , ظننت أن ألأيام ستمر والأمور ستنصلح , حتى توفيت حماتي , وأصـــبحت , زوجة حمدان هى المسيطرة بعدما انفصل الدار إلى بيتين , أشقاء حمدان وزوجاهم قاموابناء جدار يفصل كل شيء ولا نشترك إلا فى الفرن فى الخارج والحظيرة , أما داخل البيـــت فكنت أعيش مع حمدان وزوجته وولدى وأولادهم فقد أنجبت له

طوال الأربع سنوات الماضية ثلاثة من الصبية , وباتت هى بطلة الحدوتة , وأنا بالطبع أقيم فى غرفة مع إبنى

الذى يعامل كأنه لقيط , أو ابن الخادمة , منذ شهر قررت زوجة حمدان أهـــا تريـــد أن تضرب ولدى علقة ساخنة

لسبب مجهول ما , وهرعت أجرى انجده بعدما سمعت استغاثته , وهى منهالة عليه بأشـــنع الالفاظ, ممسكة بشعره تجذبه منه , وهو لا حول ولا قوة له , جذبته مـــن يـــدها وهـــى تنظرت إلى فى شماتة وانسحبت دون أى تعليق

عندئذ قررت أن أهى هذا العذاب وأصنع منها نموذج آخر , ليس أفضل منى , لكنى لن أنتظر موت حمدان بل سأقضى عليه , منذ شهر وأنا أخطط لهذا اليوم , فعلت كا ما لدى وتفانيت فى خدمتهم , حتى وافق حمدان على اصطحابى معه إلى القاهرة , لأزور أهلـــى , وهنا أعددت له بعض الطعام ودسست فيه سماد كانت جلبته معى من

الحقل , لأنفذ مخططى , بالفعل سقط حمدان وها أنا ذا أشاهده كما تمنيت دوما , منـــذ ر أيته , لأول مرة .

دلف الطبيب , ورآنى على حالى – من الواضح أننى كنت أبكى دون أن أدرى , بالطبع أظهر تعاطفا كبيرا

وطلب أن يأتوا بكوب من المياه , وبالطبع تلك النصائح على شـــاكله البكـــاء لا يفيـــد وتمالكى أعصابك , ثم قال فى جدية

" هناك بعض الاسئلة "

نظرت له متظاهرة بأننى غير قادرة على الحديث وقلت " ماذا يا دكتور ؟"

" زوجك جاءنا مصاب بحالة تسمم , يبدو أنه تناول طعام فاسد , ومن كانوا معه قالوا أنه كان يحمل معه طعام منزلى "

" نعم , لقد طهيته له , لكن أقسم أنه غير فاسد أو ملوث ...." صمتت برهه وتظاهرت أننى تذكرت شئ " أه نعم

تذكرت يا دكتور , قبل أن يتناول حمدان طعامه كان يمسك بيده عينات السماد الـــذى جئنا لشرائه , وأكثر من مرة يمسكه ثم يأكل وانبهه أنا لذلك , لكن يبدو أنه لم يوجد من يذكره هذه المره "

لم أعتقد أن الطبيب إقتنع لكنه كان يريد ينتهى من هذا كله , ذهبت لأنهى الإجـــراءات وأتسلم الجثة , وأخبر أشقاءه الذين لم يهتموا و أخذت أفكر وأنا فى طريقى للقرية حيث أوارى حمدان التراب , لم يعد أمامى الآن سوى زوجته اللعينة ,

كنت أقرض

أظافرى من فرط توترى وأنا أحدث نفسى سيصيبها الدور قريبا بمجرد أن تهدأ الأمور و..

ما هذا الألم

إنه ألم شنيع فى معدتى يبدو أننى , إنه قيئ أيضا , التفتت وأنا فى السيارة أنظـــر لولـــدى الذى كان يجلس بجوار أحد أعمامه وأبكى, هنا تنبهت وأنا أسقط أخيرا ,

يبدو أننى أنا التى أغفلت عن تنظيف أظافرى من السّم .

تمت

ولاء نصر

2010

روح واحده

إستغرقت معالجه القفل القديم بعض الوقت حتى تمكنت من فتح
الباب أخيرا , أخذت أنفض التراب , وانا أسعل من رائحه العطن
التى هبت على فجاه بمجرد دخولى للشقه.
لم أعرف مصدرها , ولم أهتم فكل ما كان يعنينى هو محاوله سريعه
لجعل الشقه فى حال يرضى المشترى , كانت الشقه فى حاله مزريه كعقلى , وكأن قفـــل
عقلى القديم قد لان هو الأخر , وفتح باب الذكريات
قادما من إحدى الغرف , التى لم أكن أنوى أبداً دخولها أو ترتيبها

أخشاها نعم , لكن لم لا ادخلها لأخر مره , علنى أجد بها ما يستحق
الإحتفاظ به , دفعت بابها فى هدوء متوقعه أن وحش ذكرياتى سيظهر لى فجأه وتلتـــهمنى
ألامى , لكنى تشجعت , وقلت لنفسى " ماذا سيحدث أكثر مما حدث "
أوراق , كتب , مكتب قديم , بيانو عتيق يقبع بجانب خزانه متهالكه
أخرجت مفتاح قديم وعالجت قفل درج المكتب , فتحته أمامى
كشكول قديم , كتب عليه بخط متعرج أقرب لخط مراهق " مذكرات "
هاتف نقال من طراز لم يعد يستخدم فى هذه الأيام , محفوظ بعنايه
لعله مازال يعمل أيضا , خطابات بالوان زاهيه , كنت أستطيع منذ
سنوات أن أشم عطره بها , محفوظه فى كيس محكم فى محاولـــه للإحتفـــاظ برائحتـــها ,
إستطاعت إبتسامه جانبيه أن تظهر على شفتاى
وانا أتذكر زجاجه عطرى التى لم تكن تصمد أكثر من أسبوعين أو
ثلاثه على الأكثر , تناولت الخطابات , جلست فى سكون على الفراش
وانا أقلب فيها , أفض مغلف الأول

القاهره فى 1990

حبيبى راشد

لكم تمنيت أن أكون معك الأن

الجامعه بدونك لا طعم لها , لا أذهب تقريبا

متى تعود ....

برلين فى 1990

حبيبتى سميحه

أشتاقت إليكى كثيرا , الجو هنا بارد للغايه , والحياه أيضا بارده بدونك لكن العوده قريبه , لن يطول فراقنا , حقا أحتاجك بجانبى

أحتاج لمشاعرك تدفء هذا الزمهرير ....

القاهره 1990

حبيبى راشد
أذهب بمفردى فى كل مكان , أشعر بالنقص فى عيوم الناس
كأن كل الأعين تسألنى عنك . أخشى ما أخشاه أن تعجبك

الحياه فى أوربا , لن يوافق أبى وأمى وخصوصا أمى ....
برلين فى 1991

حبيبتى سميحه

أين أنتى منذ أكثر من ثلاثه أشهر لم يصلنى منك أى خطاب
هل من جديد , أضايقك (سعيد) مره أخرى , أجدد سخافته ؟
اتمنى من الله أن تكونى بخير حال , لكن لماذا أشعر أن قلبى
ينبئنى بالشر , بيننا الكثير من الأميال , ليتنى استطع أن أكون بجانبك الأن ....

القاهره فى يناير **1992**

حبيبى راشد

أين أنت لم يصلنى منك أى خطاب منذ اكثر من سته أشهر
راشد , لا أعرف لماذا بدأت أشعر بالخطر, منذ أخر رساله منك
تسألنى عن سعيد , لقد كنت مصيب , لقد عاد إلى سخافته , نعم
تبعنى اليوم من الجامعه حتى منزلنا ......

برلين فى أغسطس
1992

حبيبى راشد
هذا أخر خطاب أرسله لك لقد مللت من كل شئ , مللت منا
انا وانت , لا أعلم سر غيابك , ولا تصلنى أى معلومه منك أو عنك

بالامس قابلت احد أصدقائك ممن يعملون معك فى برلين وعادوا
وقد ذكر لى معلومه لم أصدقها لكنى أعتقد أنه هناك شيئاً ما يحدث
لقد أخبرنى أنه لا يعرف عنك أى معلومه منذ سنه , أين أنت ؟

****

إلى هنا إنتهت الخطابات التى كانت تملكها تذكرت أن راشد أراد الإحتفاظ بالبعض منها
, وضعتها امام أنفى فى محاوله لتنشق
عطره , لكنه للأسف إختفى , تبخر مع الوقت , كما تبخر كل شئ هنا
أعدت الخطابات للدرج مره أخرى , وانا أتناول الهاتف , قمت بتوصـــيله ببطاريتـــه ثم
أوصلته بالكهرباء , كنت متأكده أنه لا زال يعمل
أخذت أبحث فيه , وجدت العديد من الرسائل مازالت على ذاكره الهاتف .

من راشد

5 فبراير 1999

"هل عدتى إلى المترل أم مازلتى عند والدتك "

من راشد

14 2 2000

كل عيد حب "
ونحن فى حب "
أقلب فى الرسائل وأخر رساله

من راشد
2004 5 15

"لك ما تشائين , وغدا ميعادنا عند المأزون "

تسللت دمعه من عينى , مسحتها فى عجاله , وانا أنظر فى ساعتى
باقى أكثر من ساعه على ميعاد السمسار , لا أعرف لم فضلت
المجئ باكرا , أخذت أجول فى الغرفه , احتضنها بعيناى
اطبع صورها فى عقلى , نظرت إلى الملابس التى ظهرت بداخل الخزانه , التى إنفصل عنها
بابها منذ زمن , تناولت قميصه , فى شوق
مازال كما هو كأنه خلعه البارحه , كان بداخل حافظه , مايزال يحمل
رائحته , من بعيد صوت نافذه تفتح على مصرعيها , وصوت يقول
" لم أصدق عندما رأيت الغرفه مضائه "
نعم انا لا أحلم " راشد , لازت تسكن هنا "
نظر لى وإبتسامته التى إشتقت إليها " وهل لى مكان اخر "
إبتسمت فى خجل " نعم , فأنت تسكن هنا منذ ..."

اكمل هو " منذ جئت أنتى مع أهلك بجدائلك الذهبيه "
كنا نتحدث وكأننا إفترقنا بالأمس , وكأن طلاقنا الذى مر عليه حوالى العام لم يقع ,
بادرته أخفى خجلى " أصبحت عجوزا "
" وانتى لازلت طفلتى الصغيره ذات الجدائل الذهبيه "
ثم تنهد وأردف " إزددتى جمالا على جمالك يا سم سم "
" سم سم , أمازلت تذكر ؟"
قطع حديثنا أصوات مزعجه لبوق سياره ماره , وهنا نظر كل منا

لنفسه , انا وشعرى الذى إمتلأ بالتراب , وهو ومنامته التى إشتريتها
له يوم زواجنا , شعرنا بالخجل فإستأزن كل منا من الأخر , عدت أنا للمرأه , فى محاوله ,
لتعديل ما أفسده التراب والبكاء ايضا , وعندما
عدت للنافذه لم أجده , ثم سمعت صوته أتيا من الخلف , "سم سم "
إلتفتت له أنظر فى دهشه مصحوبه بالخجل " ما الذى تفعله هنا ؟"
نظر لى متفاجأ " ظننت ...."
إبتسمت فى هدوء " ظننت ماذا ؟"
ثم أردفت " وحتى ... لو ظنك صحيح, ليس بهده البساطه "
" انتِ من أراد هذا , و..."
" أتعتقد أن هذا الموضوع قابل للمناقشه ؟"
إقترب " تظنين أننى لم أركِ من النافذه , أتعلمين شعرت بوجودك
منذ أن دلفت للغرفه وراقبتك من خلف نافذتى , رأيت خطاباتى
ورأيتك تمسكين بهاتفك القديم , بالطبع كنت تقرأين الرسائل "
"والاهم من كل هذا رأيت دموعك تبلل قميصى الذى إحتفظتى به كل تلك المده "
إقترب منى ونظر فى عينى " عندها فقط عرفت أننى يجب أن أفتح النافذه , وأقول لكـــى
أننى أيضا لم أنسى "

مازالت شرائط جدائلك الحريريه تقبع فى خزانتى , مازالت رسائلك "
على هاتفى وليس القديم كما فعلت أنتِ , مازلت أحتفظ بزجاجه عطرك طوال كل هذه
السنوات كنتِ معى "
نظرت له " أتعلم طوال هذه السنوات كان هناك سؤال لم يفارق ذهنى

" لماذا إنفصلنا ؟"

إقترب منى شعرت بأنفاسه تلفح وجههى " ولما تعتبرينه إنفصال
وهل تعتبرين إبتعادنا سنوات سفرى كان إنفصال "

ضمنى وهو يقول " نحن روح واحده لم ننفصل , ولن ننفصل ما حيينا "
نظرت له باسمه " إذن "

إبتسم لى إبتسامته المعهوده " سأتى بالمأزون حالا "
طرق الباب خلفه وإنتفضت انا لأجدنى جالسه على الفراش ممسكه بقميصه الذى بللتـــه بدموعى " فقد كان هذا أخر لقاء لنا بعد إنفصالنا بسنه , قبل أن يذهب راشـــد ليـــأتى بالمأزون ,بغير عوده , إنتظرته كثيرا
حتى جائنى الخبر فى اليوم التالى انه قضى نحبه فى حادث فقد كان يمشى علـــى عجالـــه , نهضت لأقابل السمسار والمشترين
سألتى السمسار " ألن تبدلى رأيك مره أخرى " نعم فأنا حاولت ان ابيع هذه الشقه طوال العشر سنوات الماضيه منذ وفاه راشد لكن بلا جدوى , أخيرا بعد إلحـــاح رددت عليـــه قائله " لا , سأبقى عليها "
كانت صوت راشد وكلماته يتردد صداها فى عقلى" نحن روح واحده لم ننفصل , ولـــن ننفصل ما حيينا" اكملت الجمله فى عقلى "وبعد الموت أيضاَ ".

تمت

ولاء نصر

2010 \2 \ 15

كومبارس

هلا لاحظت أثناء مشاهدتك لفيلم أو مسلسل , وأنت ترى البطـــل والبطلـــه فى أحـــد الكازينوهات , يجلسون, يتبادلون كلمات العشق والغرام , تكون الصوره كما يقولون (كلوز) عليهم , هل رأيت من هم فى عمق الصوره , يتظاهرون بتبـــادل الأحاديـــث فى وصله من الإيمائات بدون معنى , فإذن غالبا لاحظتنى , هناك يجلس الكومبـــارس , وانـــا منهم مجرد كومبارس .

هل رأيت من قبل مذيع سيقوم بتسجيل برنامجه من الشارع وهناك من يقف خلفه , ليس تطفلا , بل بأوامر ليبدوا المذيع محبوب , وليظهروا تهافت الجمهور عليه , فإذن أنت رأيتى , ألعب هنا دور أخر , دور المتطفل .

هل رأيت من قبل نائب يمر من بلده وتقف الجماهير , تحييه , فى حب وإخلاص , وتبتسم للكاميرا فى بلاهه, غالبا يقوم بإرسالنا لنشعل الأجواء كمان يقال . فإذن انت رأيتنى أقوم بدور الوطنى .

هل لاحظتنى عندما مررت من جانبك ؟, هل تعرفت على وجهى , هل تلاقت عينانـــا , وأخذت تسأل نفسك

أين رأيته من قبل ؟, إذن فقد أصبحت مشهور .

لن أنكر حبى

لن أ ُنكر حبى لك

فلطالما أحببتك

ولن أ ُنكر قسوتك على فلم أرى أقسى منك

لطالما أحببت أنا وقسيت أنت

أعطيت أنا وأخذت أنت _كأنه حق مكتسب _

تعبت منك ومن أنانيتك ومن كل شئ حولى كرهت نفسى

الضعيفه التى لا تفعل شئ سوى تحويل حياتك الى نعيم وردى

دائما وأبداً اسأل نفسى لماذا إخترتك أو على وجه الدقه لماذا اخترتنى انت .

وتكون الأجابه دائما هى لغبائى وجهلى وقله ثقتى بنفسى
ومن اين أتى بها ؟وانت اضعتها منذ زمن
اخذت حياتى وعمرى دون أى مقابل
ولأكون دقيقه أنا لم أك أطمح فى مقابل منذ بدايه قصتنا
أأحكيها لك ؟
كلها عباره عن مأساه ,أنت حولت حياتى الى مأساه
وانا لم انتقم منك أتعلم أشعر أننى لا أستطيع حتى التفكير
فى الأنتقام منك أومن أى شخص
بل أشعر أننى لا أستطيع التفكير حتى .
لماذا لا ترى ؟ هل ستظل تلوذ بالصمت
كأنك متفاجئ . لا تكمل لعبتك أنت تعلم كل ما سوف أحكيه
ربما أحكيه كى اذكر نفسى
أينعم حتى هذا التذكير ليس له فائده ولكن .... سوف أحكى
ولا تقاطعنى ......كما كنت تفعل دائما ,مجرد نظره منك
تكفى لجعلى صامته ليومين . أخاف أن أنبس ببنت شفه كى لا تغضب على ,لأنى تعلمت الدرس جيدا منذ اول يوم رأيتك فيه.

كنت مجرد فتاه لم تتعدى طور الطفوله وأخطوا الى المراهقه عمرى **16** عاما
واصابنى الدور للزواج بعد ان تزوجت اختى الكبيره واصبح كل من حولى ينادى بزواجى الذى لا أفقه عنه شئ سوى ما رأيته من فستان زفاف و فرح ومعازيم وعريس وسيم .
جئت انت لأبى تطلب نسبه وبالطبع سلمك أبى من أصابها الدور وكنت أنا هذة المحظوظه فرحت يومها كثيرا
بأنى سوف أتزوج أشعر أن هناك من يسأل وهل نحن فى سوق للحـــريم ؟ ســأقول إن أبى كان يعيش بمنطق أجداد أجداده ولم تعترض أى منا أنا واخوتى على هذه التربيه أو هـــذا الأسلوب .

عندما تلصصت لأراك كنت وسيما بحق لم يظهر عليك أنك أكبر منى بعشرين عاما كنت أنت شاب فى السادسه والثلاثين يافع تدير رأس أى فتاه مثلى لا خبره لهـا فى اى شـئ ,حدد ابى يوم الزفاف نعم فلا توجد فى تقاليدنا خطوبه وتزوجت ....ومنذ أول يوم , بل منذ أن أقفل علينا باب عش الزوجيه التعيس وقد علمت مصيرى جيدا
بالطبع فوجئت بأشياء لم أسـمع عنها طول عمرى وكنت أنت بالطبع ذو خبره واعتبرت القسوه حب والوحشيه عصبيه
ترجمت كل أفعالك بشكل يرضينى ,أوجدت لك الأعذار وأحببتك من كـل قلـبى ولا أعرف سبب, فأنا مع معرفتى أنك تعلم كل شئ, كما لقنتنى امى أنه من المؤكد أن زوجى على قدر كبير من العلم والثقافه .
ومازلت الى الأن اترجم العلم والثقافه عندك الى مجرد بدله او عباءه تخلعها بمجرد دخولك للبيت ورؤيتى
عاقبتنى على أنك لم تنجب ولم يكن ذنبى تمنيت أن يكون لى أبناء أفرح بهم وأتسلى معهم فى غيابك عنى اثناء مصاحبتك لجميع الساقطات التى وجدن على وجه الأرض
وكنت انتظرك لتأمرنى وتنهرنى وتلقى لى بحذائك وانا اخلعه لك
انا اعترف انى احببتك ومازلت احبك اعترف انك اعطيتنى الحياه الرغده الجميله ولكنى كنت فيها مجرد متفرجه هى حياتك فى الأساس وانا مجرد جزء يكمل هذة الصورة

– ولكن الأن وبعد كل افعالك انتظرت كثيراً أن تأتى النهايه كما أريد

ولكنى سأصنع نهايتى بنفسى .
لماذا تنظر لى فى ذهول هكذا؟ أنت الأن سوف تكون بجانبى الى الأبد
ولن تفارقنى ولكن مع اختلاف بسيط سوف أنقل مكان إقامتك الى حديقه فيلتنـا والأن سأردم هذة الحفره عليك يا حبيبى بعد ان قيدتك جيدا لعلك تجرب الموت عـن قـرب تستغرب ما الذى فجر بركان غضبى فجأه, اخطائك فاقت كل الحدود واحضرت هـذة الساقطه وسوف تعقد قرانك عليها لأنى صرت عجوزا ,

وانت صرت ماذا صبى صغير؟ انت مجرد مغرور تافه انا اكرهك
ومن خلال دموعها اهالت التراب على الصورة الملفوفه بقطعه حبل
ومشت عائده للفيلا لترى المشهد التى اعتادت رؤيته زوجها الماجن مع الساقطات يشربن ويرقصن دون ان يعيرها أى اهتمام .
وهى عادت لغرفتها ونظرت من نافذتها لترى الكثير من الحفر المردومه

فى الحديقه ....

لقاء

لـــــــــــو كـــــــــــان الفقـــــــــــر رجـــــــــــلا لقتلتـــــــــــه

لكم تمنيت ان اجد هذا المسمى بالفقر اراه مجسدا امام عينى علنى آخذ منه ثأرى واستريح

فلى عنده ثـــأر كـــبير مـــن معانـــاه و ســـبب فى كـــل احـــداث حيـــاتى تقريبـــا .
لم اتعرف عليه عندما رأيته فى القطار فهـــل غيرتـــه الســـنوات ام انـــا الـــتى تغـــيرت
ام عيناى استطاعت نسيانه , فهل جرؤت وهل جرؤت عينانى , وان استطاعت عينـــاى
فكيـــــــــــــــــف اســـــــــــــــتطاع قلـــــــــــــــــبى

من المفترض او على الأقل ما افترضته انا فى يوم من الأيام انى لا يمكن ان اغفل عن لمحـــه فيـــه

فكيف يكون امامى ولا اعرفه , نعم مرت الكثير من السنوات , وازداد عمر على عمره , وامتـــــــد خـــــــط الشـــــــيب رقيقـــــــا علـــــــى فوديـــــــه . استغربت نفسى كثيرا هل كان ما بيننا بهذه البساطه ؟. اعتقد نعم والا لكنت الآن ارتمى بين ذراعيه وهو يربت على كتفى برقته المعهوده ويداه تحتضننى بكل حب الدنيا .ولم نكن فى هذه الحاله المزريه من التردد لمجرد المصافحه او على الأقل ابتسامه لشـــخص تعرفـــه . سألت نفسى هل رأنى ؟ اعتقد نعم وتجاهلنى , ام انـــه اعتقـــد انى انـــا الـــتى اتجاهلـــه هل بعد كل ما فعلناه بأنفسنا سوف نستطيع ان ننظـــر فى اعـــين بعضـــنا ؟ لا اعتقـــد اسئله كثيره دارت فى ذهنى وانا شارده , لم افق منها الا عندما لاحظت حركه يده الـــتى تتحرك امام عينىّ ينبهنى انى شارده من الواضح انى استرسلت فى افكارى ولم الحـــظ ان كـــــل هـــــذا الشـــــرود كـــــان فى وجهـــــه هـــــو , وبـــــالطبع لاحظـــنى وتقريبـــا اضـــطر للقيـــام بهـــذه المهمـــه وهـــى ايقـــاظى مـــن شـــرودى.

– تنبـــــــهت ونظـــــــرت اليـــــــه قائلـــــــه " اهـــــــلا نـــــــادر "

– نظر الى وعلى وجهـــه اعـــتى علامـــات الدهشـــه وقـــال" اهـــلا بـــكِ نانســـى "

مرت بيننا لحظه صمت قطعها هو متحرجا ثم بدأ الحديث بنحنحه كان دائما يفعلها عندما يكـــــــــــون فى موقـــــــــــف حـــــــــــرج" عـــــــــــرفتيننى ؟" فأجبـــــــــــت بنـــــــــــبره عاديـــــــــــه " فى البدايـــــــــــه لا "

نظر الى مستغربا عدم اهتمامى الذى من الواضح خالف كل توقعاته " انا عرفتـــك مـــن البدايـــه " فأعتـــــــدلت فى جلســـــــتى قائلـــــــه "ولم لم تلقـــــــى التحيـــــــه ؟"

صدرت عنه ضحكه ساخره ثم اعقبها بنظره ذكرتنى بالأيام الخوالى قائلا " وهل هذا شئ متوقـــع؟ "

فقلت له " نادر نحن فى مقصوره واحده فى هذا القطار وامامنا ساعات طويله حتى نصـــل الى الأقصـــــــر, لمـــــــاذا لا نجعـــــــل هــــــذه الرحلـــــــه تمـــــــر بســـــلام " سكت واشار بيده فى حركـــه تعـــنى انـــه ســـوف يصـــمت وانـــه اعلـــن الهدنـــه. غريب ان اول لقاء لنا بعد كل هذه السنوات نـــتكلم كأننـــا تركنـــا بعضـــا البارحـــه شعور غريب داخلى ارفضه بشده .ومع هذا كان بإمكانى الأنتقال بمجرد تعـــرفى عليـــه ,ولكنى لم افعل واعتقد انى لا اريد وبصراحه اكتر لن اسأل نفسى عن السبب , ومنـــذ متى احاسب نفسى دائمـــا كنـــت اقـــع فى المصـــيبه ثم ابـــدأ بعـــد ذلـــك بالنـــدم .

التفتت الى النافذه اراقب الطريق وحاولت تجاهله , ثم التفت الى قائلا " الا تسألين حـــتى عـــــــــــــــــــــــــــــن اخبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــارى ؟"
"حســـــــــــنا أأخـــــــــــبرك الام وصـــــــــــلت بى الحيـــــــــاه , ام ....."

قاطعته قائله " ومايهمنى فى ذلك اعتقد ان حياتك تخصك وحدك وتخص شريكه حياتـــك الــــــــــــــــــتى ارى خاتمهـــــــــــــــــــــا فى اصـــــــــــــــــــــبعك "

-" انـــــــا غـــــــير متـــــــزوج , وهـــــــذا الخـــــــاتم لمجـــــــرد ...."

قاطعته مره اخرى " لمجرد ابعاد النساء الاتى يحاولن استمالتك , سابقا كنت تضـــعه فى" يدك اليمنى , من الواضح الآن ان مرحله الخطوبه لم تعد تلائم عمرك فأنتقلت للـــزواج شـــــــــــــــــــــــــــــيء طبيعـــــــــــــــــــــــــــــــــــى ""

-" الم تتخلصى من هذه العاده ، ان تضعى تصوراتك دائما قبل سماع الآخرين , انتظرى

ان اخـــبرك اولا بمـــا لـــدى ثم ضـــعى احكامـــك الـــتى لا تنتـــهى "
-" حســـــــــنا هـــــــــات مـــــــــا عنـــــــــدك "

-صدرت منه تنهيده قويه ونظر فى عينىّ وقال " الم تعرفى هذا الخاتم ؟انه ليس بجديد عليكِ ,حســـــنا ." وقـــــام بخلعـــــه واعطـــــانى ايـــــاه.

تناولته منه ونظرت اليه عرفته على الفور كان يخصنى او يخصنا معا اشترينا اثنين عندما كنا معـــا

ولكنى تظاهرت باننى لم اتعرف عليه , ناولته له له قائله " تفضل لا اذكر مرت الكثير من الســـــــــــــــــــــــنوات تعلـــــــــــــــــــــــم "

اخذه وارجع ظهره للوراء وفى عينيه نظره عدم تصديق. لقد كانت هذه دائما مشـــكلتى معه يحفظنى عن ظهر قلب, انا بالنسبه له كتاب مفتوح, لولا ذلك لما استطاع ان يقـــنعنى بمســـــــــأله الـــــــــزواج العـــــــــرفى تلـــــــــك ,

والــــــــــتى غـــــــــيرت حيـــــــــاتى تمامـــــــــا

****

– اخذت اختلس النظر اليه وهو نائم , كنا وحدنا فى المقصوره ولهذا لم اخش ان يظن بى احـــــــــــــــــد الظنـــــــــــــــــون

فوجود نادر يوترنى كفايه . اشتقت الى ملامحه وهو نائم ذكرتنى بالأيام التى كنا نقضيها فى شـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــقته

وآلمنى كثيرا , احتقر نفسى عندما اتذكر علاقتى به , كنت من عائله فقيره وهو ايضـــا , عرفتـــــــــــــــــــــــــــه فى الجامعـــــــــــــــــــــــــــــــــه

شاب مكافح نشيط يساعد كل فرد عضو فعال فى اتحاد الطلبه بالطبع اهربنى كنا معـــا فى نفس السنه الأولى تعرفته بعد فتره من ابتداء الدراسه كنا زملاء فى نفس الكليـــه كليـــه الهندســــــــه ايضــــــــا فتوطـــــــــدت العلاقـــــــــه بســــــــرعه

واصـــبح بالتـــدريج اقـــرب صـــديق لى كـــان هـــذا علـــى مـــدار الســـنه الأولى ,

كان من الطبيعى ان تبدأ السنه الثانيه ونحن مرتبطين عاطفيا اصبح كل من عندى فى البيت يعرفـــه

كنا اسره متحرره وعندما دخل نادر بيتنا احبه كل من فيه , كان مسماه فى بيتنا صـــديق نخرج معه انا واخوتى نســـافر فى رحـــلات مـــع عـــائلتى ويـــأتى معنـــا بـــلا مـــبرر ابى يعمل موظف عادى وهو دائما منطوى على نفسه . ومن تمسك بزمام الأمور هى امى البسيطه التى اعتبرته ابنـــا لهـــا بالأضـــافه لأشـــقائى الثلاثـــه وهـــو صـــبى وفتـــاتين واصبح هو الخامس , لا انكر ان وجوده فى بيتنـــا قـــد يســـر الكـــثير مـــن الأمـــور وهـــــدم الكـــــثير مـــــن الحـــــواجز الـــــتى كنـــــت اضـــــعها لنفســـــى .

تحرك نادر وهو يفيق من غفوته القصيره , فألتفت بسرعه حتى لا يلاحـــظ مـــراقبتى لـــه

مع اعتقادى انه فى الغالب افاق منذ قليل وكان يتظاهر بالنوم ليراقبنى . تصرف اعتدتـــه منـــــــــــــــــــــــــه كـــثيرا

نظـــر الى فى كســـل قـــائلا " صـــباح الخـــير" , بـــالطبع كـــنتى تـــراقبينى "

نظرت له فيما معناه ان ما يقوله لا يهم " نادر, كفاك اسلوبك هذا ,كل منا يحفظ الأخر عن ظهر قلب, فلم كل هذا التظاهر؟ اذا كنت تريد ان تقول شئ فلتقله او فلتصــــمت وتكـــــف عــــن المراوغـــــه ومحاولــــــه ارضـــــاء غـــــرورك علــــى حســــابى "

فاعتدل فى جلسته قائلا " حسنا , اريد ان نتكلم معا الطريق امامنا طويل فلنهون الطريق علـــــــى بعضـــــــــنا , نانســـــــــى لم كـــــــــل هـــــــــذا الكـــــــره "

تقدمت للأمام قائله " كره. انا اكرهك؟ , انت تعلم جيدا انى لا استطيع الكره ,وتعلــم انك دمرت حياتى ومع ذلك لم انتقم وفضلت ان نحل الموضوع فى هدوء وكفانا فضائح , لقد مر عشره سنوات على طلاقنا المزعوم اذا اعتبرنا ان ما كان بيننا يعتـــبر زواج مـــن الأســاس""

ارتفع صوته وهو يقول " لا يا نانسى كان زواج ولعلمك انا اعتبره الزواج الوحيـــد فى حيــاتى"

فأرتفع صوتى وانا اقول " اولا اخفض صوتك , ثانيا تعتبره الوحيد بالطبع هناك الكــثير مـــــــــــــــــــــــــــــــــن الزيجـــات "

-"اتعلـــــم مــــــاذا ترتـــــب علـــــى مــــــن زيجــــــتى الوحيـــــده تلــــــك "

فقــــــــــال" مـــــــــــاذا ألم تتزوجــــــــــــى" بعـــــــــــدها , لمــــــــــــاذا ؟""

حاولت ان يكون ردى هادئ قدر الأمكان" تعتقد انى يعد ان اصبحت مطلقه بدون عقد ,بدون سمعه, اذاكنت انا ارى نفسى فاسقه فكيف سيرانى اى رجل شرقى محتــرم هــل

سوف يعتبرنى انسانه محترمه تؤتمن على منزل , لا اعتقد تعرفنى لا احب الخداع ولن اقوم بعمليه ازور بها حالتى فلم يكن بيدى شئ سوى الابتعاد ومحاوله الظهور بمظهر الرافضـــه للزواج افضل من فضيحه او نظره شفقه فى عيون رجل يفكر قليلا ,ثم يتركنى بغير عوده "

صدرت عنى زفره ودمعت عيناى ولم اعد استطيع الكلام وضعت يـــدى علـــى وجهـــى لأتمالك نفسى ثم نظرت له مكمله حديثى " مالى اراك صامتا , تكلم , لن اعلق بشـــئ "

نظر الى واطال النظر " تغيرتى يا نانسى لم تعودى انت . كبرتى كثيرا اشعر انه مر علينـــا خمســــــــــون ســــــــــنه ولـــــــــيس عشـــــــــره ســــــــــنوات "
نظرت اليه والدموع متحجره فى عينىّ " مالى اراك" تستهين بكلامى , تشعرنى اننى اتحدث عن اناس أخرين غيرى انا وانت ,وكأن الموضوع بسيط , انها حياه انسانه التى دمـــرت , اتدرى انه لا يوجد احد من اهلى يعلم ما حدث الى الأن حملت سرى ولم اجرؤ ان اخبر به احدا وأختلقت كل الأعذار لرفض كل من طلبنى للزواج , انت تستهين بكل هـــذا , لقد اشتريت سنتان زواجى السرى بك بعمرى كله ,تراه ثمن قليل اليس كذلك ؟, وانت ,كنت شاب حديث التخرج وبالطبع رفضت ان ترتبط بمن باعت نفسها مع انها باعـــت نفسها لك وانت من اقنعتنى بهذا الزواج , لكنك القيت بكل هذا خلفك وانطلقـــت فى حياتك وانا استمررت فى بيت اهلى كل هذه السنوات ,تزوج اشقائى وشقيقتى , تـــوفى والداى و اخيرا اصبحت وحيده طلبت نقلى للأقصر فى وظيفتى الحكوميه هناك لأعـــيش مع خالتى واسرتها وهذه حياتى , ما رأيك اتجدها جميله؟, عموما مازلت اضـــرب نفســـى بســــــــــــــوط النـــــــــــــــــدم لفعلـــــــــــــــــــتى "

نظر الى فى ذهول وقال فى هدوء " انا لن اعلق على ما ذكرتيه , هـــذه حياتـــك وانـــتى اخترتيها ويوم انفصلنا لم اجبرك على الأنفصال كان من الممكن ان نستمر معا كما كنا ."

–لم استطيع كتمان دموعى اكثر من ذلك فقلت له باكيه " اهكذا ترانى مجرد عشيقه , الن

ارتقى فى نظرك عن ذلك , ما احقرك انت لست ببشر . هناك سؤال لطالما خطر على بالى ماذا لو كنت رفضت الزواج العرفى ؟ ,هل كان من الممكن ان نرتبط بمجرد ان تتحسن ظروفك "

قال لى " سأجيبك بصراحه بدون تمثيل على ما اعتقد سقطت الأقنعه , الأجابه هى لا ."

اتسعت عيناى فى ذهول واختنقت دموعى فى حلقى " لماذا الم تكن تحبنى "

فأجاب فى هدوء " انتى تعرفين اجابه السؤال جيدا بالطبع كنت احبك وان اردتى الصدق ومازلت احبك ,ولكن الزواج شئ اخر , اتذكرين بيتكم اسرتكم , لم تكونوا انتم حلمى كنتم مدقعين فى الفقر , وانا اردت ان اتخلص من عباءه الفقر التى احكمت خناقها على , كنت اريد من ترتفع بى لا من اخذها ونتزل معا .وانت كنت ادرى بظروفكم ولكن حبى لك كان قوى اردت ان احتفظ بك وبحلمى , مهما كان رأيك فى كنتى تعرفين طموحي ولم اكذب عليك "

فجأه شعرت ان دموعى جفت وقلت له " انا لا اعرف كيف ارتبطت بك فى يوم من الأيام خمس سنوات حب ,لم نختلف فيها مره الم يشفع لى عندك شئ , ولكنك انانى اردت كل شئ الحب والمال والجاه اعتقد انك حققتهم جميعا, اتعرف؟ الأن فقط اشعر بفضول وسأسألك ماذا حل بك فى السنوات العشر الماضيه ؟"

فنظر لى وابتسامه حزينه على وجهه " سأخبرك بالنسبه للحب لم احب سواك وتعلمين ذلك ,بالنسبه للعمل عينتنى القوى العامله فى احدى المصالح الحكوميه وبالطبع ترقيت واصبحت موظف حكومى عادى , كبير المركز ولكن قليل المرتب , بالنسبه للزواج حاولت بالفعل ان اتزوج وخطبت فتاه بالفعل ,ولكن راتبى القليل لم يغريها لأكمال المشروع حاولت ان اجعلها ترفعنى معها ولكن حبها لى لم يكن كفايه لترتقى بى وفضلت

الأرتباط بمن هو فى مثل مستواها , ارتبطت بعدها بأكثر من فتاه ارتباط غير رسمى واحيانا زواج عرفى لن انكر ولكن فشلت معهم من الواضح ان قدرتى فى الأقناع اقتصرت عليك وانا الأن فى طريقى للأقصر لأنى حصلت على ترقيه وزياده ليست كبيره فى الراتب ولكنها مقبوله فقلت لما لا وانا ليس لى احد فى القاهره وهاأنا ذا , امامك لم اتقدم خطوه واحده , اعتقد انك سعيده الآن حققتى انتقامك "

فقلت له فى استسلام " اولا انا لم اكن انوى الأنتقام منك , ثانيا هذا هم اكبر على الأقل تحقيقك لأى شئ كان سيشعرنى ان تركك لى قد عاد عليك بفائده ولكنها اقدار , اتعرف الوم نفسى على زواجى منك لأنه اضرنى كثيرا ولكن هناك من يلام اكثر . اتذكر تلك المقوله (لو كان الفقر رجلا لقتلته) لطالما تمنيت ان تتحقق تلك المقوله لأقتص منه واحقق انتقامى منه"

لم يعلق نادر على كلامى وانا لم يكن عندى المزيد لأضيفه جائنى خاطر غريب انه من الممكن ان يكون القدر جمعنا هنا لنلتقى مجددا

ولكن هل تلتأم الجروح بهذه السهوله لا اعتقد , بعد ذلك مر الوقت سريعا من دون كلام يذكر من الواضح اننا انهينا كل ما لدينا وان حياتنا فارغه ليس فيها ما يقال واخيرا بعد ساعات قليله لا اذكرها قضيت معظمها فى النوم ومراقبه نادر والتظاهر بالنوم ومراقبته ايضا يراقبنى

وصلنا لمحطه الأقصر واستعددنا لنغادر القطار .

واخيرا وقفنا فى المحطه امام بعضنا حانت لحظه الوداع سألنى اين سأعمل واخبرنى عن مكان عمله.

قلت له "الوداع "

ورد علـــــــــــــــــــــــــــــــى " الى اللقـــــــــــــــــــــــــــــــاء "

مع انى اعلم انه لن يكون هناك من لقاء اخر لكنى بعدما تحركت خطوتين للأمام نـــادى علـــــــى التفتـــــــت فقـــــــال لى " نانســــــــى اللقـــــــاء نصــــــيب "

فقلــــــــــــــت لــــــــــــــه " النصـــــــــــــــيب فى يــــــــــــــد الله "

مشيت ولم انظر ورائى اعتقدت انى اطوى صفحه فى حياتى لم تكن طويت بعد ولكـــنى اشعر انى انتهيت منها الآن ولكن (اللقاء نصيب).

تمت

صداقه أحباب

صداقه أحباب

صداقه أحباب, أو حب أصدقاء

لا يهم ولا أرى فرق فيما بينهم او أحدد معناهم , كل ما أعرفه أننى كنت أحـــب هـــذا الشخص الجالس على مكتبه

منكب على عمل اقسم أنه لا يدرى كنهه .

عندما تقدم فايق لطلب يدى بالطبع كدت أطير من السعاده

كنت أهيم به , كأى فتاه فى مثل ظروفى , خريجه معهد متوسط , يحبها زميلها فى العمل ويتقدم لخطبتها , ليبنوا عشهم السعيد , كنت اتصور ذلك .

لكن أمى كان لها تصور أخر تماما فى الموضوع , أولا إرتأت أن فايق لا يناسبنا , وانـــى لابد أن أرتبط بشاب

جامعى , يحمل مؤهلا , حتى لو كان مؤهله من كليه رصف الطرق لا يهم , كل ما يهـــم أن يكون قد دخل للجامعه .
كنت أسأل نفسى , هل نسيت أننى لم أدخل لتلك الجامعه؟ , لابد أن يكون لديه عمـــل يدر الكثير , وأن يسكن فى منطقه
راقيه , للأسف نسيت أننى أعمل بمؤهلى المتوسط فى وسط أشخاص يحملون نفس المؤهل , فالطبقيه هنا متفشيه للغايه
بين أصحاب المؤهلات العليا وخريجى المعااهد المتوسطه , مع أنه كل الفارق مجرد سنتين .
أما عن أبى فعندما رفض كدت اسأله , عن سبب إعتقاده انه أنجـــب_ فيرجينيـــا جملـــه الجميلات_ , فأنا عاديه جدا كالكثيرين ,
الذين تراهم فى الطرقات والمواصلات المزدحمه . لكنه بالتأكيد لابد من سبب وهنـــا ألح على مثل تذكرته _ خنفسه شافت ولادها على الحيط _ لا أدرى ما علاقة المثل بالموضوع لكن ......
أخيرا بعد مداولات ومحاولات تم رفض فايق من قبل أهلى , الغريب أنهم حكموا على ألا أراه وألا أقابله
وألا أكلمه , و...و....
وعندت وعندوا هم ولم يسفر عند الطرفين عن أى نتيجه
إتفقنا أن نحتفظ انا وفايق بصداقتنا , وأن ينقلب الحب لصداقه , فالصداقه أبقى , _ حل مناسب _
الغريب أن أهلى تناسو أنه يعمل معى فى نفس المصلحه بل فى نفس الغرفه
لكنى ملتزمه للغايه بصداقتى معه , أراه يوميا _ أليس زميلى_ , أينعم لا اراه خارج العمل , لكنه يظل معى
ثمان ساعات متواصله , لا نتبادل كلمه غزل واحده , لكن عينانا تتبادل النظرات وشفتانا ترسل الإبتسامات
والتنهيدات , مازال يأتى لى بإفطارى لنتناوله معاً, نركب أوتوبيس المصلحه معا, أىأنه يمر على فى الصباح

ويوصلنى عند الظهيره , مر وقت ليس بالطويل مازال كما هو لم يتزوج , لكنى على يقين أن الوضع

لن يستمر هكذا .

املأ ورقه أمامى بشحابيط ليس لها معنى , وأنظر له فاجده ينظـــر لى نتبـــال إبتســـامه , إبتسامه أصدقاء ؟ , لا

الها مختلفه , صداقتنا كلها مختلفه , إلها من نوع خاص إلها ... صداقه أحباب .!!

تمت

ولاء نصر

2\20



كلناجثـــــــث!

بعد فتره لا بأس بها , قضيتها فى فراش المرض , _أقاوم ما استعزبته يوما _ً, عدت بعدها للحيــاه , ..

كإنسان أخر , لا يا صديقى , عدت كشـــئ أخـــر , كجثـــه . مجـــرد زومـــبى هـــائم

فى شوارع المحروسه , أراقب , ما حولى , أراهـــم فى كـــل مكـــان , إنهـــم الجثـــث يا عزيزى , يبدوا أن الجميـــع تحـــول ..... إلى جثـــث , بـــلا معـــالم , بـــلا روح.

****

أجلس مـــع صــــديق لى فى ذاك المقهـــى الــذى لا يرقـــى لمرتبـــة المقـــاهى حـــتى, مجموعه مقاعد مبعثره تعلوها أخشاب ثبتت فى أعمده خشبية , قصد بها الشروع فى بناء ســـقفٍ مـــا , وعلـــى مـــا يبـــدو لم يـــتم , أجلـــس كالعـــاده صـــامت كالجميع من حولى , أهيم فى لا شـــئ , أنتبـــه علـــى صـــديقى يلكـــذنى فى كتفـــى يشير لشئ ما يجلس فى أخر المقهى , يبدو كأنـــه غـــادر القـــبر لتـــوه , لم أســـتغرب فهنا يوجد الكثيرون لم يخرجون من قبورهم بعـــد , هـــززت رأســـى , أعـــنى أنـــنى لا اأى ما هو ملفت فيه . فيبـــادرنى صـــديقى " مـــا حـــدث معـــه لـــن تتخيلـــه" لم أجيبه حتى بنظرة , لكنه على الرغم من ذلك أكمل " بعد وليمه كـــبيره , إحتفاليـــه مع عائلته بمناسبة دخول اللحم لأول مره لبيتهم , وبعد تجاهل لون اللحم المائل للزرقـــه, وتلك الدهون الصفراء على وجه الحساء , بل وتلك الشعره الطويله , التى تخص حيوانٍ ما بالتأكيد ليس بقره أو جاموسه " نظرت له فى بلاهه , وأشرت بإصبعى أن يختصر مـــا يقوله من قرف , أكمل قائلا " أدخل إبنه الصغير لإحدى المشافى الحكومية , المتواضعة , وخـــــرج منـــــها جثـــــه هامـــــده , فلـــــم يســـــتطيعوا معالجتـــــه

,أو حتى تشخيص ما أصابه جراء تناوله للحم ذالك الحمار النافق , إنها حمى ناتجه عـــن جرثومه وكفى " هنا إلتفتت إليـــه أشـــير إلى شـــئ أخـــر منكـــب علـــى زجاجـــة

أقرب أن تكون إلى مياه مجارى , ربنا يكون لصديقى حكايه عنه , تخرجنى من حاله الملل "

فقال لى فى حماس وكأنه صحفى ما, يملك خبراً حصرياً " أنه سيد.. " نظرت له ببلاهـــه ونطقــــــــــت أخـــــــــيرا " أه .. ســــــــــيد ..., أفـــــــــادكم الله"

أخذ نفساً عميقا ثم قال لى " والله أنه من خريجى الجامعات , لكن بعد سقوط منزلهم على كل ما يملكون , وتشردهم , جائوا إلى المنطقه كحل مؤقت "
لم أجد فى كل ما ذكره مبرر لما أراه ,فتركته يحكى وأنا أستمع بنصف أذن , وعينى على امرأه تقدم أشياء أعلمها جيداً لمجموعه من المدمنين , الذين كانوا يشتروا هذه الأشياء مقابل , بعض الأكياس التى تحمل أشياء مختلفه , منها الجماجم ومنها نصف قرط زهبى , عالق بقطعه أذن , يبدو أنه لم يجد الوقت الكافى عندما قطع تلك الأذن ليسرق القرط , أخر , دخل وفى يده لفه كبيره , ويبدو أن حالته الذهنيه , لم تجعله ينتبه لأى أحد يراه فقد كانت اللفافه تحتوى على طفل رضيع ظل يبكى , حتى تناولته تلك المرأه , لتخفيه فى حجره خشبيه , وتسلمه نصيب أكبر من أقرانه , عنها عدت أنتبه لصديقى يقول " وهنا لم يعد لديه ما يشترى به

هذا ال_ مدعوق_ فباع كليته , ثم اخيرا باع طفله لها , و".....

هنا لم أعد أستطع , أعلنت معدتى غضبها , لتفرغ ما بها , وقفت بمنتصف ذلك المكان وصحت , "جثث.... كلكم جثث" , حتى جائتنى هى بنصيبى , الذى جئت لأجله فسقطت على مقعدى , وسط ذهول صديقى ,ناولته نصيبه وأنا أبتسم لما بين يدى وأرد على ذهوله " يا عزيزى كلنا جثث "

تمت

ولاء نصر

كنت اود ان اكتب إهداء فى هذا الكتاب لكنى لم اعرف الى من اهديه
فمن يجب على توجيه الشكر لهم كثيرين

لمن هى فى مكانه والدتى
جزيل الشكر لكى لكل مواقفك ومشاعرك و فضلك الذى لن انساه

صديقه عمرى واول من قرأ لى
وشجعنى الف تحيه لكى وكلمه شكر لا توفيكى حقك.
من عائلتى من ساندتنى واستمعت لكل قصصى قبل كتابتها
لا حرمنى الله منها
جميع اخوانى واساتذتى وكل من افادنى بكلمه او نصيحه
جزيل الشكر لكم

الكاتب والمصمم الف شكر لإخراج الكتاب على هذا النحو
اخيرا جزيل الشكر لك ايها القارئ